

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من دعا إلى هذا الدين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بين هذه الأمة أمور دينها وأرشدتها إلى ما يُصلح دنياهما وآخرتها.

وإن أول ما بدأ به - صلوات الله وسلامه عليه - الدعوه إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول الله. وهتان الشهادتان هما أساس التوحيد، ثم قام بالحافظة على جناب التوحيد، وإبعاد الناس عن كل ما هو موصل إلى الشرك، فنراه ينهى عن الاستعاذه بغير الله تعالى وعن السحر والرياء، وأرشد إلى التوكل على الله، ووضح كيف تكون طاعة العالم والأمير في الإسلام، ثم أمرنا بالاقتداء به وطاعته والابتعاد عن كل فتنه بالتزام تقوى الله في كل أحوالنا لنفوز بسعادة الدارين { **ذلك فضل الله يؤتى من يشاء والله ذو الفضل العظيم** } الآية 4 من سورة الجمعة.

إن طالب اللغة العربية - وقد وصل إلى هذا المستوى الدراسي - من حقه علينا أن نقدم له دروساً في العقيدة الإسلامية، وفقاً لما يحتاجه منها في شؤون حياته وآخرته وبما يتناسب مع مستوى الدراسي. ولقد تم - على هذا الأساس - اختيار عشرة دروس جامعة تكون له زاداً في طريقه لتحصيل العلم بإذن الله تعالى. وقد خُتم كل درس بمفردات وتدريب ومناقشة تساعد الطالب على فهم الموضوع وتزيد في ثروته اللغوية.

وهذه الدروس، تم انتقاءها من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وبسطها بأسلوب المحادثة، وذلك تقريراً لأذهان الطلاب، والله من وراء القصد. وهو يهدى السبيل.

الدرس الأول

(الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)

المدرس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الطلاب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

المدرس: لقد عرفنا - فيما مضى - الشهادتين، فمن يذكرهما؟

ياسر: الشهادتان هما قول المسلم "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله."

المدرس: إن الله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يدعو الناس إلى الإسلام دعوة واضحة، ويبين لهم أن طريقه وسنته - هو ومن اتبعه - الدعوة إلى الله وحده لا شريك له، وأنه في ذلك على علم وبرهان، وأنه ينزع الله ويعظمه عن أن يكون له شريك في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأنه بريء من المشركين وشركهم.

مبارك: نريد آيةً فيها المعاني التي قلت لنا الآن في شأن الدعاء إلى الله تعالى.

المدرس: في الدعوة إلى الله، قال الله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ } . الآية 158 من سورة يوسف

عبد الرحمن: ما معنى سبيلي؟ وما معنى على بصيرة؟

الرحمن:

المدرس: معنى سبيلي: طريقي، وسنتي، ومعنى على بصيرة: على بيّنة من الأمر وعلى علم.

محمد: يقول المسلم: (سُبْحَانَ اللَّهِ) في أوقات كثيرة. فما المراد بهذا القول؟

المدرس: إن قول المسلم: (سُبْحَانَ اللَّهِ) تعبر فيه تعظيم لله تعالى. فكلمة (سُبْحَانَ) : اسم مصدر، ومعناها: أُسَبِّحُ اللَّهَ تَسْبِيحاً. فأنزه الله وأقدسه عن أن يكون له شريك.

يونس: أريد أن أدعوا الناس إلى الله. فما الذي على عهده؟

المدرس: حراك الله خيرا. هذا شعور ممتاز نحو الدعوة إلى الله. عليك يا يonus، بل علينا جميعاً أن

نكون - أولاً وقبل كل شيء - على بصيرة، أي: على بيّنة من الأمر الذي ندعو الناس إليه، فيعرف كلّ مِنَّا أركان الإسلام الخمسة، وكيف يطبقها بإحسان، بالإضافة إلى أركان الإيمان الستة التي درستها سابقاً، ثم تستعين بالله وتدعو الناس بالحكمة والمواعظ الحسنة للدخول في دين الله.

فيصل: رأيت رجلا على غير دين الإسلام. فبأي شيء أبدأ معه دعوتي؟

المدرس: تبدأ دعوتك له بالشهادتين، ثم تبين له معنى: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله).

أحمد: هل بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم لل المسلمين طريقة دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى؟

المدرس: نعم. لقد بيّن لنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الناس إلى الإسلام. وإليكم الحديث الآتي: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن معاذ رضي الله عنه - قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إِنَّكَ تَأْتِيَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَطَاعُوا لِذِلِّكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذِلِّكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرْدَ في فُقَرَائِهِمْ بِمَا أَطَاعُوا لِذِلِّكَ فَإِنَّكَ وَكَرِيمٌ أَمْوَالَهُمْ. وَاتَّقْ دُعَوةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِيَهَا وَبِيَهَا اللَّهُ حَجَابٌ". متفق عليه.

محمد: هل هناك دليل على أن الإسلام واجب على الناس جميعاً؟

المدرس: نعم. إن الدليل على وجوب الإسلام على الناس أجمعين هو قول الله تعالى { قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } . الآية 158 من سورة الأعراف (

عبد الرحمن: إلى أين ذهب معاذ بن جبل - رضي الله عنه - بالدعوة إلى الله؟

المدرس: لقد أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن يدعو إلى الله سنة عشر من الهجرة.

مسعود: جاء في الحديث ذِكر أهل الكتاب. فمن هم أهل الكتاب؟

المدرس: أهل الكتاب: اليهود والنصارى، الذين أتاهم الله تعالى التوراة والإنجيل، ثم أخذ عليها العهد بالدخول في الإسلام، إذا جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وَتَرَكَ ما هم عليه من

الأديان التي حصل فيها التَّحْرِيفُ بِالْزِيَادَةِ وَالنَّقْصِ، فَأَسْلَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ، فَلَا حُجَّةٌ لَهَا إِذْ ذَاكَ لِأَنَّ النَّدَاءَ وَصَلْهُمْ، وَالْتَّبْلِيغُ بِالْإِسْلَامِ حَصَلَ وَمَا بَقِيَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُطِيعُوْمَنْ دُعَاهُمْ إِلَى إِسْلَامِ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }. الآية 64 من سورة آل عمران.

سليمان:

إذا أقرَّ أحدُ النَّاسِ بِالشَّهادَتَيْنِ. فِيمَاذَا نَأْمِرُهُ؟

المدرس:

كما تقدم في حديث معاذ - رضي الله عنه -: نخبره بأن الله كتب على المسلمين خمس صلوٰتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ، وَزَكَاهُ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاهُمْ فَتُرْدَى فِي قُرَائِهِمْ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْمُكَبَّلَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي حَدِيثِ معاذ - رضي الله عنه - نَأْمِرُهُ بِالصِّيَامِ وَالْحِجَّةِ الَّذِيْنَ ذُكِرُوا فِي نُصُوصٍ أُخْرَى مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِأَنَّ إِسْلَامَ نُبِيَّ عَلَى خَمْسَةِ أَرْكَانٍ.

فيصل:

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم " - إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ". فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ؟

المدرس:

هَذِهِ وصيَّةٌ مِنْ الْمُصْطَفَى - صلى الله عليه وسلم - معاذ - رضي الله عنه - وَهِيَ عَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَخَصْوَصاً مِنْ تَوْلِيْ أَمْرِ الْأَمْوَالِ. وَجَمِيلُهُ: " إِيَّاكَ وَالشَّيْءِ " تَعْنِي: احذرهُ. فَهَذَا أَسْلُوبٌ تَحْذِيرٌ. وَكَرَائِمُ الْأَمْوَالِ: الْجَيِّدُ مِنْهَا، بَلْ أَفْضَلُهَا. وَهَذَا جَمْعٌ لِكُلِّهِ " كَرِيمٌ " . وَنَفْهُمْ مِنْ هَذَا التَّحْذِيرِ، أَنَّ جَامِعَ الزَّكَاةِ لَا يَتَّدِعُ بِأَخْذِ أَجْوَدِ الْأَمْوَالِ عِنْدَ جَمْعِ الزَّكَاةِ لَكِنْ إِنْ تَطْوِعَ أَحَدَ النَّاسِ بِذَلِكَ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ حِينَذَ بِأَخْذِهِ.

عيسي:

كَمْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ تَحْبُّ الزَّكَاةَ فِي عَامَةِ الْأَمْوَالِ؟

المدرس:

تَحْبُّ الزَّكَاةَ فِي عَامَةِ الْأَمْوَالِ: إِذَا حَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. أَيْ: مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ، وَبَلَغَتْ نِصَابًا. أَيْ: مَقْدَارًا مَعْلُومًا. وَبِيَانِهِ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ.

عمر:

ما المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " وَاتْقُ دُعْوَةَ الْمَظْلُومِ "؟

المدرس:

المراد بـهذا القول: التَّحْذِيرُ مِنَ الظُّلْمِ. فَكَلِمَةُ (اتْقِ) فَعْلُ أَمْرٍ، وَمَاضِيهِ (اتْقِي) وَالْمَعْنَى: احذرهُ عَاقِبَةُ الظُّلْمِ، لِأَنَّ الْمَظْلُومَ سُوفَ يَدْعُو اللَّهَ عَلَى الظَّالِمِ فَيُجِيِّهُ اللَّهُ، إِذْ لَا مَانِعَ لَا حَاجَرَ يَحُولُ بَيْنَ دُعَوَةِ الْمَظْلُومِ وَبَيْنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى. وَالآن أَرِيدُ أَنْ تَذَكِّرُوا لِي بَعْضُ فَوَائِدِ هَذِهِ الْدُّرْسِ.

مصطفى:

لقد استفينا - بفضل الله تعالى - من هذا الدرس عدّة فوائد منها:

- 1- يجب على المسلم أن يدعو الناس إلى توحيد الله على بصيرة.
- 2- تكون الدعوة الإسلامية على مراحل، ابتداءً بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
- 3- الإسلام دين يحذر من الظلم.
- 4- أن أهل الكتاب عليهم أن يدخلوا في الإسلام، ويؤمنوا به قولاً واعتقاداً وعملاً. فهو دين الله إلى الناس جمياً.
- 5- وعلى الداعي أن يتبع عن الشرك، وأن يتبرأ من المشركين لأنهم أعداء الله سبحانه وتعالى.

(اللغة)

الدعاة:

النداء، وهو الدعوة أيضاً. ومنه الفعل: دعا يدعوا.

برهان:

دليل يؤكد ويشهد لما ي قوله القائل من خبر.

افتراض:

كتب / أمر / أوجب. كقولك: افترض الله الزكاة على الأغنياء.

حجاب:

مانع / حاجز / ساتر . كقولك: (لا حجاب بين الله ودعوة المظلوم). أي: لا شيء يمنعها من الوصول إلى الله.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:

(الدعاة - برهان - حجاب).

(المناقشة)

س: 1 قال الله تعالى { :قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَذْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } الآية 108 من سورة يوسف.

أ- من المخاطب بهذه الآية؟

ب- بين معنى: (سبيلي / على بصيرة / اتبعني / سبحان الله)

ج- ما الذي يفيده قوله تعالى { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ؟

س: 2 ما أول أمر ندعو إليه الناس من غير المسلمين ليدخلوا في الإسلام؟

س: 3 إلى أين ذهب معاذ به جبل - رضي الله عنه - للدعوة إلى الله؟ ومن أمره بذلك؟ ومتى ذهب؟

س: 4 من أهل الكتاب؟ وهل يجب عليهم الدخول في الإسلام؟ اذكر الدليل على قولك.

الدرس الثاني

(من الشرك: الاستعاذه بغير الله تعالى)

المدرس: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ . مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ }.

هذه السورة هي سورة الناس، وفي أول آية منها ذكر للاستعاذه بالله تعالى.

يونس: ما معنى الاستعاذه؟

المدرس: الاستعاذه: هي الاعتصام والالتجاء وطلب النصر والحماية. وحقيقةتها: البعد عما يؤذيك إلى من يعصيك ويحفظك.

ومنها الفعل: عاذ يعوذ. ولا يستعىذ المسلم إلا بالله تعالى. لكنَّ أهل الجاهلية استعاذوا بغير الله فوقعوا في الشرك.

قال الله تعالى { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا } (الآية 6 من سورة الجن). يُخبرنا الله سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة - أنه كان رجال من بني آدم يلحوذون (يعتصمون) إذا خافوا إلى رجال من الجن طلباً لحمايتهم من الأخطار، فزاد الإنسان الجن باستعاذه بهم طغياناً وتكبراً، أو زاد الجنُّ الإنسان باستعاذه بهم خوفاً وضلالاً وشدّة وسوءاً.

محمد: كيف كانت الاستعاذه الجاهلية؟

المدرس: لقد كان بعض الناس في الجاهلية يقولون - إذا نزلوا مكاناً - (نعود بسيد هذا الوادي) . يقصدون رئيس جن الوادي فتلک استعاذه جاهلية لأن الوادي لا يملکه كبير الجن أو صغيرهم فلا يجوز للمسلم أن يستعىذ بغير الله كالجن أو الملائكة أو الأنبياء، أو الرجال الصالحين من أصحاب القبور وغيرهم. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ إِلَّا إِثْمًا، ويجب على المسلم أن يفهم جيداً أن

الاستعاذه نوع من أنواع العبادة. وصرف العبادة لغير الله تعالى شرك وضلال مبين.

يحيى: هل وردت الاستعاذه في حديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟

المدرس: نعم. إليكم الحديث الآتي عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول " **مَنْ نَزَلَ مَنِيلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْجِلَ مِنْ مَنِيلِهِ ذَلِكَ** ". رواه الإمام مسلم.

أسامة: ما معنى يرجل؟

المدرس: يرتحل. أي: يغادر المكان / يسافر. كقولك ارتحلنا للعمرمة.

والآن نريد بعض فوائد هذا الدرس. فمن يذكرها؟

عبد الرحمن: من درس الاستعاذه حصلنا على كثير من الفوائد، وأهمها:

1- إن الاستعاذه عباده ولا يجوز صرفها لغير الله

2- إن من استعاذه بغير الله لم يزده إلا رهقا وسوءاً.

3- إن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - علمنا الاستعاذه الشرعية، وهي أن يقول المسلم :

"**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**"

4- إن الله يحفظ عباده الصالحين ويعينهم من الشر.

ياسر: عرفنا معنى الاستعاذه بغير الله، لكن ما معنى الاستغاذه بغير الله؟

المدرس: الاستغاذه: طلب الإغاثة والإعانة، فإذا كان الطلب موجها لله تعالى، فهذه استغاذه عباده لله.

وإن كان الطلب موجها لغير الله، مما لا يقدر عليه إلا الله، فهذه استغاذه شركية، كالذى يفعله

بعض أهل الجهل من دعاء أصحاب القبور والاستغاذه بهم، وطلب الحوائج منهم، مع تقرب

الذبائح والمدايا للقبور ظننا منهم أن هذا العمل فيه شفاء للمريض أو عفو عن السيئات. ولكنه

لا يزيدهم إلا بعدها عن التوحيد. وأما إذا كان طلب الإغاثة موجها للناس فيما يقدرون عليه

فهذا جائز ومن باب التعاون على الخير.

أحمد: إذا حصلت لي ضرورة، أو كنت في شدة . أفلأ أستغث بالرسول خير وأطلب منه المدد؟

المدرس: ألم أقل لك: إن الاستغاذه بالأموات شرك؟ بل عليك أن تتوجه إلى الله وحده بالدعاء ليكشف

السوء. قال تعالى } **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ**

الأَرْضِ. أَئْلَهُ مَعَ الْلَّهِ. قَلِيلًاً مَا تَذَكَّرُونَ) . } الآية 62 من سورة التمل (

مسعود: ما معنى المضطر؟

المدرس: المضطر من وقع في ضرورة، أي الذي أصابه الضُّرُّ والسوء والله يكشف السوء إذا استغاث به المؤمن وسائله ودعاه المسألة بإخلاص.

ومن الأمثلة: ((اللهم اكشف عننا البلاء)) . ((اللهم نجّنا من الأعداء.))

(اللغة)

يعوذون: فعل مضارع للجماعة الغائبين. ويقال: عاذ يعوذ، أي: اعتصم والتّجأ وطلب النصر والحماية.

الجاهلية: الزمن الذي كان قُبْلَ الإسلام، وكلّ أُمٍّ يُخالِفُ الإسلام يُسمَّى جاهليةً أيضًا، أي: من عادات أهل الجاهلية وأفعالهم.

الوادي: المكان المنخفض من الأرض بين المرتفعات، ومثاله: وادي العقيق بالمدينة.

التّامات: الكاملات، الالاتي لا نقص فيها ولا عيب.

خُلُفَاء: جمع خليفة، وهو من خَلَفَ السَّابِقِينَ له في مُلْكٍ ونحوه

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:

(يعوذ - الوادي - التّامات .)

(المناقشة)

س: 1: بين معنى الاستعاذه واتكتب آية تدل عليها.

س: 2: ما الذي كان يقوله أهل الجاهلية إذا نزلوا مكاناً؟

- س: 3 ماذا حصل لرجال من الإنس لما استعاذوا بغير الله تعالى؟
- س: 4 ما الدعاء الذي يقوله المسلم إذا نزل مكاناً؟
- س: 5 استعاذ أحد الناس بصاحب قبر. فهل هذا العمل جائز؟ وما دليلك؟
- س: 6 أكتب حديث خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - الذي فرأته في موضوع الاستعاذه.
- س: 7 بين معنى الاستغاثة، وكيف تكون شركية مرة، ومشروعة مرة أخرى؟
- س: 8 إذا استغاث رجل بقبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أو طلب منه المدد. فما الواجب عليك أن تقوله له؟ وما دليلك؟

الدرس الثالث

(حماية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جناب التوحيد)

المدرس: أخذنا - في درس مضى - التوحيد وأنواعه الثلاثة. وفي هذا الدرس نريد معرفة المحافظة على جناب التوحيد.

ياسر: ما معنى جناب التوحيد، وحمايته؟
المدرس: جناب التوحيد: مقام التوحيد ومنزلته، ومعنى حمايته: المحافظة عليه وحراسته والعناية به ودفع كل قول أو فعل يخالف التوحيد.

مبارك: كيف حافظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - على جناب التوحيد؟
المدرس: حافظ الرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - على جناب التوحيد بأفعاله وأقواله، وكان حريصا على المؤمنين، فإذا حصلت أخطاء من بعض الناس في حق التوحيد نراه يغضب لله تعالى ولا يرضى لعباد الله الوقوع في الشرك مهما كان صغيراً أو كبيراً، وذلك رحمة بالمؤمنين حتى يستقيموا في توحيدهم لله رب العالمين.

قال الله تعالى { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ } . الآية 128 من سورة التوبة.

أحمد: من الخطاب في قول الله تعالى { من أَنفُسِكُمْ } ؟
المدرس: الخطاب في الآية للمؤمنين المتبعين للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بدليل قول الله تعالى { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَشْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِيْ ضَلَالٍ مُّبِينٍ } . الآية 164 من سورة آل عمران.

مسعود: ما معنى قول الله تعالى { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ } ؟
المدرس: إن من معاني الكلمة (عزيز) (شديد). ومعنى (ما عَنْتُمْ) : ما أصابكم من شدة، فيكون المعنى

العام: شديد على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويجزنه وقوعكم في الحرج والمشقة، وذلك بسبب مخالفة بعضكم لشرع الله.

سليمان: لو نهاني أحد عن اعتياد زيارة قبر صديقي قائلاً: إن اعتياد القبر يخالف جناب التوحيد. فهل هو على صواب؟

المدرس: نعم. إنه على صواب في هذه المسألة، ودليله الحديث الآتي: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا يُؤتُكُمْ قُبُوراً ولا تَجْعَلُوا قُبُري عِيَداً وَصَلُوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبَلُّغُنِي حِيثُ كُنْتُمْ ". رواه الإمام أبو داود بإسناد حسن). فإذا كان النهي عن جعل قبر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عيضاً، فكذلك القبور بصفة عامة يشملها الحكم.

محمد: كيف تكون البيوت قبوراً؟

المدرس: هذا تشبيه لحال البيوت بالقبور. فإن القبور لا يصلى الناس فيها، بل يصلون في المساجد جماعة. فإذا هجرت البيوت بدون صلاة فيها - أي: صلاة النافلة - تكون حالها كحال القبور. إذن، فعلينا أن لا نصيّر يُؤتونا مثل القبور بغير صلاة فيها.

فيصل: ما معنى جعل القبر عيضاً؟

المدرس: أبين لك أولاً معنى الكلمة (عيده). إنها مأخوذة من الاعتياد والمعاودة للشيء في وقت مخصوص يتكرر كل أسبوع أو كل شهر أو كل سنة مثلاً. ويُطلق لفظ العيد على الزمان والمكان. والاحتفال بمناسبة معينة مثل عيد الفطر وعيد الأضحى.

ويحتفل بعض الناس بمناسبة وفاة شيخٍ عند قبره أو بمناسبة مولده، ويسمون هذا الاحتفال ذكرى أو مولداً.

فلا يجوز مثل هذا الاحتفال، ويدخل تحت النهي في قول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا قُبُري عِيَداً ". من البدع التي اتبعها الجاهلون عند القبور.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى: " العيد ما يعتاد مجئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من المعاودة والاعتياد. فإن كان اسمأً للمكان، فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع للعبادة أو غيرها. كما أن المسجد الحرام ومني والمذلّة وعرفة المشاعر جعلها الله عياداً للحنفاء (المسلمين) ومثابةً (معاداً). كما جعل أيام العيد فيها عياداً. وكان للمشركين أعياد

زمانية ومكانية، فلما فرض الله دين الإسلام أبطلها وعَوْض الحنفاء بدلًا منها عيد الفطر وعيد الأضحى وأيام مني. كما عَوْض أعياد المشركين المكانية بالكعبة ومني والمزدلفة والمشاعر (".انتهى مختصرا عن كتاب عون المعبود 6/32)

إذن: فلا يجوز أن يتحذذ الناس القبر عيداً، أي: مكاناً يُزار على وجهٍ مخصوص في زمن مخصوص. وإن معنى قول الرسول - صلى الله عليه وسلم " لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا " لا تُصَبِّرُوا قبرى مثل العيد المكانى. وهذا النهي عن جَعْل القبر عيدا لا يعني أن يُمنع الناس من زيارة القبر، فإن زيارة القبور جائزة، لكن لا يجعل لزيارتها أوقاتاً مخصوصة من السنة أو الشَّهر أو الأسبوع مثلاً كي لا تكون عيداً.

أُسامَة: أمرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث قائلاً " وَصَلُّوا عَلَيَّ ". فما معنى هذا القول؟

المُدرِّس: معنى هذا الأمر: قولوا (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) وهذا دعاء معروف عند جميع المسلمين. وإليكم الآن خلاصة الحكم في زيارة القبور:

لقد بيَّن لنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - كيف تَحْذَرُ عندما نزور القبور بقوله " لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها ". رواه الإمام مسلم.

ولقد كانت الزيارة للقبور ممنوعة، ثم جاءت الرخصة بزيارتها فقال المصطفى - صلى الله عليه وسلم " كُنْتُ نَهِيُّكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُوْرِ فَزُورُوهَا فَإِنَّمَا تُذَكَّرُ الْآخِرَة ". الحديث عند الإمام مسلم والحاكم وابن ماجه.

وعلى هذا الأساس فإن زيارة القبور تجوز. وهي من السنة، لكن من غير أن يجعلها عيداً - كما تقدم - وعند وصولنا إلى القبور نُسَلِّمُ على أهلها اتباعاً للسنة. وندعو الله لأهلها ونطلب لهم من الله الرحمة والمغفرة. وقد عَلِمَنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - صيغةً للسلام والدعا في أثناء زيارتنا للقبور، فنقول: ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَّا يَحْفُّونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةِ)) (رواه الإمام مسلم). وبعد الدعا نخرج من المكان ولا نبقى وقتاً طويلاً فيه. وهذه الزيارة تُذَكَّرُنا الآخرة والموت. وهي زيارة مشروعة مُباحة.

أما الزيارة الممنوعة: فهي ما يفعله كثير من الجاهلين من أمور مخالفه للسنة. مثل: الصلاة

إلى القبور أو الجلوس عليها، أو الاستعانة بأصحاب القبور أو وضع الأزهار والسراج عليها، وكذلك السفر من أجل القبور فهذا كله مخالف للإسلام.

عيسي: قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ((وصلوا علىي)) أيجب علينا أن نقول هذا الدعاء عند القبر فقط؟

المدرس: كلاماً. لم تقرأ في هذا الحديث قول النبي - صلى الله عليه وسلم " - وصلوا علىي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم . " أي سواء أكنا قريين من القبر أم بعيدين جداً، فإن هذا التسليم وهذه الصلاة سيلسان النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بأمر الله تعالى وعلمه وهذا فضل من الله على نبيه وعلى المؤمنين.

معنى المحافظة على جناب التوحيد - نذكر بعض الفوائد من هذا والآن - بعد أن عرفنا

بـ: يلي الدرس وهي كما

- 1- إنَّ الرسول محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بشر. أي إنسان من بني آدم، فضله الله تعالى بالرسالة، وقد حافظ على جناب التوحيد بقوله وفعله. ويحزنه وقوع المؤمنين في خلافة جناب التوحيد .

- 2- لا ينبغي لنا أن نُعطل بيوتنا من صلاة النافلة، حتى لا تكون كالقبور.

- 3- وأيضاً تعلمنا كيف نزور القبور. وماذا نقول عند الزيارة.

- 4- ثم إنَّ علينا أن نحذر ما يفعله بعض الناس المخالفين للسنة عند زيارتهم للقبور.

(اللغة)

حرِيصُ: حافظ / كثير الرعاية. وضد كلمة (حرِيص): فُهْمِل. ومثال لها: محمد حرِيص على دروسه وأخوه مهمل لها.

النَّافِلَة: العَطِيَّةُ عَنْ يَدِهِ ، والنافلة ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه. ومن ذلك نافلة الصلاة.

المَشَاعِر: المعالم التي نَدَبَ الله إليها وأمر بالقيام عليها، ومنه سُمِّيَ المُشَعُّرُ الحرام، لأنَّه معلم للعبادة وموضع. والمشاعر: مواضع المنسك.

الحُنَفَاء: جمع حَنِيفٍ - وهو المائل إلى جهة دون غيرها. وسُمِّيَ المسلمون حُنَفَاء، لأنَّهم مالوا عن الشرك إلى جهة توحيد الله سبحانه وتعالى.

السّراج: المصباح المضيء، وجمعه: سُرُج.
اتَّخُذ: فعل ماضٍ متعدٍ للفعولين، وهو معنى: جَعَلْ وصَيَّرْ. كقولك: لا تَتَّخِذُ القبر عيدهاً.
البدع: جمع بدعة. وهي ما جاء على غير مثالٍ سابق. والزيادة على الدين مما ليس منه يقال لها بدعة.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:
(حريص - حنفاء - اتخاذ).

(المناقشة)

س: 1 قال النبي - صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا ثيوتكم فبوراً " أكمل الحديث. مع الضبط بالشكل.

س: 2 رجل يصلّى إلى القبور. فما حكم صلاته؟ اذكر الدليل على قولك.

س: 3 بَيْنَ مَعْنَى (حِمَايَةِ). المَصْطَفَى. جناب التَّوْحِيدِ. عِيدٌ. تَبَلَّغُنِي. مِنْ أَنفُسِكُمْ. حِيثُ كُنْتُمْ. عزيز . حريص .)

س: 4 كيف حافظ النبي - صلى الله عليه وسلم - على جناب التَّوْحِيدِ؟
تحدث في هذا الموضوع بما لا يقل عن الصفحة.

الدرس الرابع

(السحر)

المدرس: نريد- في هذا الدرس- أن نعرف أمراً من الأمور التي تُخالف جناب التوحيد، وتوصل صاحبها إلى الشرك إذا لم يتُّب منها. حتى نحذر منه، ونعرف حقيقته وخطره على الناس. إنه السحر.

عمر: ما معنى السحر؟

المدرس: السحر لغةً: الأخذة. وكل ما لطف مأخذه (سببه) ودقّ فهو سحر. والجمع: أسحار وسحور، الفاعل: ساحر، وجمعه: سحر. ومعنى السحر شرعاً: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره في الظاهر، فكأن الساحر لما جاء بالباطل وصَرَّ الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه، أي: قلبه بسحره.

أحمد: عرفنا أن الفاعل للسحر يقال له ساحر. فمن الذي يأمره بهذا العمل الباطل؟ وكيف يأتي بالسحر؟

المدرس: إن السحر فعل خفي السبب، ظاهر الأثر، يفعله من أطاع الشيطان وأشرك بالله تعالى. وإن الشيطان هو الذي يأمر الساحر بعمل السحر الذي يضر الساحرين ولا ينفعهم. قال الله تعالى { وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلَّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ } ... الآية. إلى أن قال الله تعالى { وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }.

(الآية 152 من سورة البقرة.)

ومن خلال هذا النص يتبيّن لنا أن السحر لا ينفع من يفعله، بل يضرُّه، ثم إن الفاعلين للسحر انصرفوا عن كتاب الله تعالى، وأخذوا السحر الذي تَقَوَّلَهُ الشياطين.

مسعود: ما الفرق بين الفعلين) (اشترى وشرى) من جهة المعنى؟

المدرس: إن الفعل: (اشترى) يعني: دفع ثمناً لشيء يأخذه من البائع، كقولك: اشتريت ثلاثة أقلام

ودفعت الشَّمن رِيالِين . والمضارع من الفعل (اشترى) : (يَشْتَرِي).

وأما كلمة: (شَرِى) فهي ضد اشتري. أي: باع ما عنده من شيء وأخذ ثمنه، كقول الله تعالى - في سورة يوسف { و شَرَوْه بِشَمَنْ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ . } أي باعوه وأخذوا ثمنه دراهم معدودة. والمضارع من الفعل: (شَرِى) : (يَشْتَرِي).

وعلى هذا المعنى، يكون في الآية الإِخْبَارُ عن حال الذين اشتروا السحر واستبدلوا بأنفسهم التي جعلوها ثمناً للسحر، فأوقعوها في العذاب الشديد وذلك الخسنان المبين.

سليمان: ما معنى قول الله تعالى { ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَالِقٍ } ؟

المدرس: هذه جملة مسبوقة بنفي . وكلمة (خَالِق) بمعنى: (حظ). أو دين. أو نصيب). فمعنى الآية: أنه من اشتري السحر، أي تعلّمه أو عمل به ليس له من حظٍ ولا دين ولا نصيب يوم القيمة، إذ يأتي الناسُ بحسناتٍ وهو لا شيء له منها، وذلك بسبب شركه بالله تعالى وطاعته للشياطين في عمله بالسحر.

فيصل: هل السحر من كبائر الذنوب أو من صغائرها؟

المدرس: إن السحر من كبائر الذنوب، فإنه لا يأتي إلا بالشريك، وفاعله مشرك إلا من تاب إلى الله تعالى. وإن من آثار السحر أنه يفرق بين المرء وزوجه، ويؤرث العداوة بين الناس. ولا يقع السحر إلا بإذن الله تعالى. قال الله تعالى { وَمَا هُم بِضَارَّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } الآية 102 من سورة البقرة.

وإليكم الدليل من السنة النبوية على تحريم السحر في حديث يُعرَفُ بـ حديث (السبع الموبقات). فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا: يا رسول الله. وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبَا، وأكل مال اليتيم، والتَّوْلِي يوم الرَّحْفِ، وقدف المحسنات الغافلات المؤمنات) . " متفق عليه.

أسامة: ما المعنى الذي تفيده عبارة "اجتنبوا السبع الموبقات" ؟

المدرس: هذه الجملة تقييد النهي عن الاقتراب من سبع سيئاتٍ كبيرةٍ ، ولقد وصفهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالموبقات، أي المُهْلِكَات، والموقعات صاحبُهنَّ في العذاب بسبب ما اقترفه من الإِثْم .

إن كلمة اجتبوا، تُفيد النهي عن الاقتراب، وهي أشد دلالةً في النهي من كلمة (لا تفعلوا).

ومثالها قوله: "اجتب النار."

فيصل: ما أعظم ذنب في هذه الموبقات؟

المدرس: ابتدأ النص بذكر أكبر الكبائر. أعني: الشرك بالله، والسحر، - وهو محل الشاهد في هذا الحديث - ثم جاء ذكر القتل بغير الحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، والقذف بالزنا ظلماً وعدواناً.

عيسي: ما الربا الذي ذُكر في السبع الموبقات؟

الربا زيادة غير مشروعة في المال من طرق محمرة، وهو أنواع، فمنه: ربا الفضل: أي الزيادة في الكيل والوزن، كقول أحدهم: أعطني صاعاً من شعير أرده إليك صاعاً ونصفاً. ومنه ربا النسيئة. أي الزيادة في المال مقابل الأجل في الدين بين الحاج وصاحب المال. كقول أحدهم: أعطني ألف ريال أردها إليك بعد أجل نسيئة ألف ريال ومائة. وهناك أنواع كثيرة من الربا. نسأل الله تعالى أن يحفظ أموالنا منها. ولقد حرم الله هذه الأنواع من المعاملات في المال. قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقَى مِنَ الْرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ}

(الآية 278 من سورة البقرة.)

عمر: من اليتيم؟

المدرس: اليتيم من الناس: من مات أبوه، وهو صغير دون البلوغ.

مصطففي: وما المراد بيوم الزحف، والتولي فيه؟
المدرس: إن يوم الزحف، هو يوم القتال بين المسلمين وأعدائهم، ولا يجوز لل المسلمين التولي، أي الفرار في ذلك اليوم .أعني: يوم القتال أمام أعداء الإسلام، بل يجب على المسلمين الثبات وعدم

الفرار، فإنما النصر أو الشهادة في سبيل الله. قال الله تعالى { يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَاثْبِتُوْا وَأَذْكُرُوْا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ }. الآية 45 من سورة الأنفال.

طارق: إن من السبع الموبقات) : قذف المحسنات المؤمنات الغافلات). نريد بيانا حول هذه العبارة.
المدرس: إليك معنى هذه العبارة على النحو التالي:

إن كلمة (قذف): مصدر: قَذَفَ يَقْذِفُ، أي رمى يرمي، كقولك: قذف الولد حجارة في الماء. أما معناها في هذا النص، فإنه: الرمي بلفظ يكون أشد من الحجارة. إنه الرمي بالزنا، كأن يقول أحد الناس لامرأة : " أنت زانية. "

والمحسنات: جمع مُحْسِنٍ ، وهي الحرة العفيفة، وهذا وصف للنساء اللاتي أحصنهن الله تعالى، أي: حفظهن من الوقوع في ما حرم. وسواء كن متزوجات أو غير متزوجات.
والغافلات: البعيدات عن الباطل من قول أو فعل، ومفردهن: غافلة.

محمد: ما حكم الرجل الساحر إذا لم يتب إلى الله؟

المدرس: إن الساحر إذا لم يتب إلى الله، حكمه أنه كافر ومشاركة بالله تعالى، ويُقتل. قال جنديب- رضي الله عنه-: " حُدُّ السَّاحِرُ ضُرُّهُ بِالسَّيِّفِ ". رواه الترمذى.
والآن من يذكر لنا بعض فوائد هذا الدرس؟

يونس: عرفت عدّة فوائد من دراستنا لموضوع السحر والسبعين الموبقات. ومنها:

1- إن المعاصي والذنوب سبب في وقوع صاحبها في الإثم والعقاب الأليم.

2- إن السحر من عمل الشيطان، وفاعله كافر إلا من تاب.

3- لقد حذرنا الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم - من الوقوع في ما حرم الله من أفعال أو أقوال كثيرة، ومنها: السبع الموبقات التي هي: (الشرك بالله، والسحر، والقتل بغير الحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحسنات الغافلات المؤمنات).

4- إن السحر سبب في وقوع العداوة بين الناس.

5- إن السحر ليس من كرامات أولياء الله تعالى، بل هو من عمل الشيطان.

(اللغة)

يَضُرُّ: يأتي بالسوء والخسارة، ويؤذى. وعكس (يضر): يُنْفَعُ أي: يأتي بالخير والفائدة.

تقول: إنَّ الكفر يضر صاحبه، وإنَّ العلم ينفع طالِيه.
بُشْسُ: سَاءَ، وهذا اللُّفْظُ يُأْتِي فِي أَسْلُوبِ الذَّمِّ، وَضَدُّهُ: نِعْمَ، أَيْ: حَسْنٌ. يُقَالُ: بِئْسَ الرَّجُلُ هَذَا إِنْ كَانَ كَاذِبًاً، وَنِعْمَ الرَّجُلُ أَخْوَكُ الْصَّادِقُ.
فَئَةُ: جَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْمُشْتَقُ فِي تَنَانٍ، وَالْجَمْعُ فِي هَاتِ.
الْمُعَاصِي: جَمْعُ مُعْصِيَةٍ، وَهِيَ مُخَالِفَةُ الْأَمْرِ، وَضَدُّهَا: الْطَّاعَةُ.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:
(يضر - فئة - المعاصي).

(المناقشة)

- س: 1: يَبْيَنُ مَعْنَى السُّحُرِ، ثُمَّ اذْكُرْ حَكْمَ الْعَمَلِ بِهِ مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ.
- س: 2: يَوْصِفُ السَّاحِرَ بِأَنَّهُ مُشْرِكٌ. فَمَا سَبِبُ هَذَا الْوَصْفِ؟
- س: 3: اذْكُرْ حَدِيثَ السَّبْعِ الْمُوْبِقَاتِ. مَعَ الضَّبْطِ بِالشَّكْلِ.
- س: 4: اذْكُرْ الْمَفْرَدَ لِلْكَلْمَاتِ الْأَتِيَةِ: (الْمُوْبِقَاتِ. الْمُحَصَّنَاتِ. الْغَافِلَاتِ. الْمُؤْمَنَاتِ. الْفَثَاثِ).
- س: 5: هَاتِ عَكْسَ الْكَلْمَاتِ آلَاتِيَة: (بِئْسُ. شَرِي. يَضُرُ. مُعْصِيَةٌ).
- س: 6: فِي مَوْضِيَّعِ مُخْتَصِّرٍ تَحْدُثُ عَنِ السُّحُرِ مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَى، وَالْحَكْمِ وَالْأَثَارِ الْوَاقِعَةِ عَلَى النَّاسِ بِسَبِيلِهِ.

الدرس الخامس

(الاستسقاء بالأنواء)

المدرس: يصلى المسلمون - في بعض الأوقات - صلاة غير الفريضة تسمى (صلاة الاستسقاء).

ومناسبتها: أنها يسألون الله تعالى أن ينزل إليهم المطر ليسقى العباد والبلاد، ويجدون التوبة إلى الله تعالى. وهذا عمل مشروع وفيه طلب للحاجة، والمطر من الله تعالى دون غيره. لكن هناك قوماً من بني آدم يستسقون بالأنواء.

محمد: ما المراد بالاستسقاء بالأنواء؟

المدرس: إن كلمة (استسقاء): مصدر دخلت عليه الهمزة والسين والتاء للطلب، فأصل الكلمة: سقّي .

والسقّاية موضع السقّي. فإذا قلت: استسقى الطفل، أي: طلب منا أن نسقيه ماءً. والأنواء: جمع نوء، وهي منازل النجوم التي تُعرف عن طريق النظر في سيرها، والحساب عند جريانها في السماء بأمر الله تعالى.

وأصل الاستسقاء بالأنواء حاصل من عادات الجاهلية الأولى. لأن المشركين كانوا ينسبون نزول المطر إلى الأنواء. أي: إلى منازل النجوم أو القمر. قال الله تعالى } وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ { الآية 82 من سورة الواقعة.)

روى الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم } وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ شُكْرُكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ وَتَقُولُونَ مُطْرَنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا ...

فالمعنى على هذا: وتحلّون شكركم لله على ما أنزل إليكم من الغيث والرحمة أنكم تكذّبون: أي تنسبونه لغير الله سبحانه وتعالى.

يعي: نحمد الله الذي جعلنا مسلمين وأمرنا بدعائه، وأخبرنا بأنه يستجيب لنا إن صدّقنا مع الله في حياتنا كلّها. لكن هل نتصور اليوم أن هناك من ينسب نزول المطر لغير الله؟

المدرس: نعم. هناك الكثيرون من ينسبون نزول المطر لغير الله تعالى. وبسبب هذا، انقسم الناس. فقومٌ مؤمنون يقولون: إنَّ الفضل من الله، وقومٌ كافرون ينسبون نزول المطر لغير الله تعالى. وذلك لجهلهم بتوحيد الربوبية. وعن زيد بن خالد الجعفري - رضي الله عنه - قال " صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" :

الله صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحدائقية على إثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبه من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكتائب . وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكتائب . " متفق عليه) جاء في أول الحديث جملة: ((صلى لنا)). أليست الصلاة لله تعالى؟

عبد

الرحمن:

المدرس: بلـى. إن الصلاة لا تكون إلا للـه تعالى. لكن هنا جـاز إـطلاق اللـام لـتقوم مقـام الـباء. فـيـكون المعـنى: (صـلـى بـنا إـمامـاً). وـكانـت تـلك الصـلاة هـي صـلاة الفـجر، فـي مـكـان يـقال لـه (الـحدـيـيـة)، وـهـذا مـوـضـع قـرـب مـكـة، وـفـي تـلك اللـيـلـة أـنـزل اللـه إـلـيـهـم مـطـراً.

أحمد: ما معنی (علی اثر سماء)؟

المدرس: كانت صلاة الفجر على إثر سماء، أي: بعد نزول مطر من السماء بفضل الله ورحمته.

بشير: ما معنى قول الله تعالى -في الحديث القدسي ":-أصْبَحَ مِنْ عَبَادِيْ مُؤْمِنٌ بِيْ وَكَافِرٌ"؟

المدرس: معنى هذا القول: أنه انقسم الناس إلى فريقين (مؤمنون وكافرون)، فالمؤمنون يرددون الفضل لله تعالى في نزول المطر، وأما من قال: إن الأنواء أمطرتهم فهو كافر، ومكذب إذ ينسب نزول المطر لغير الله تعالى.

ياسو: إذا كانت النجوم أو الأنواء لا تنزل المطر، فما فائدتها إذن؟

المدرس: إِنَّا آمَنَّا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ النَّجْمَوْمَ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. وَأَنَّ النَّجْمَوْمَ لَا أَثْرَ لَهَا فِي إِنْزَالِ الْمَطَرِ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي سَحَرَ النَّجْمَوْمَ وَسَيَرَهَا فِي السَّمَاءِ. قَالَ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي صَحِيحِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النَّجْمَوْمَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلْسَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينَ، وَعَلَاماتٍ يُهْتَدِي بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ، أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ/.» أَه.

ومن هذا النص نستفيد بأن النجوم لا دخل لها في نزول المطر. إنها: (زينة ورجمٌ)

وعلماتٌ).

فيصل: ما معنى كلمة (رجوم)؟ وما معنى (علامات)؟

المدرس: معنى **الرِّجْوُم**: جمع **رَجْمٍ**، وهو ما يرسله الله تعالى من السماء فيصيب به الشياطين، فيقضى

عليهم . وأما العلامات: فهي الدلالات التي يستدلّ بها المسافر ليحدد جهة سفره براً أو بحراً، فمن تأوّل، أي: فسّر النجم بغير ما ذُكر، فإنه قائل على الله ما لا علم له به. وضال عن سوء السبيل.

مبارك: يقول بعض الناس: إنه من ولد بنو كذا أو في بُرج كذا فحظه سعيد. فهل هذا صحيح؟
المدرس: لا يعلم غيب السموات والأرض إلا الله. فالحظ السعيد علمه عند الله. ثم إن البروج - كما علمت سابقاً - لا تملك نفعاً ولا ضرّاً. ولا تُغيّر في حظوظ الناس، بل علينا أن نجد ونختهد ونسعى نحو الحصول على السعادة من فضل الله، ونعمل بالأسباب المشروعة التي نأمل أن توصلنا لسعادة الدنيا والآخرة. ولا ننظر إلى من يقرأ الحظ ويتبّع البروج ويعتمد عليها. إن المؤمن القوي يتبع عن مثل هذه الأكاذيب وأفكار السوء، ويلتزم بالكتاب والسنّة، وليعلم كلّ منّا أنه: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
والآن نريد من يذكر لنا بعض الفوائد من هذا الدرس.

يونس: استفدى من هذا الدرس أموراً عظيمة منها:
1- إن الله هو الذي يُنزل الغيث، فلا يجوز لأحدٍ أن يُنسب نزول المطر إلى النجوم ونحوها.
2- عرفنا الفرق بين قول أهل الجاهلية وقول المسلمين عند نزول المطر .
3- خلق الله النجوم: زينةً للسماء الدنيا، وعلاماتٍ يُهتدى بها، ورجوماً للشياطين.
4- إن حظوظ الناس لا ترتبط بالبروج والأنواع.

(اللغة)

مُطْرُنَا: فعل ماضٍ مبني للمجهول بمعنى: أُنْزِل إلينا المطر.
تَكَلَّفَ: تَحْمَلَ ما لا يستطيع أداءه من فعلٍ أو قولٍ إلا بالتعب الشديد.
تأوّل: فسّرَ، وهذا فعل ماضٍ مصدره: تأوّل: أي تفسير.
حظ: نصيبٌ وقسمةٌ ، وجمعه حظوظ.
البروج: جمع بُرج: وهو منزل النجم أو القمر في حساب الأيام والأشهر والسنين.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:
(مُطربنا - حظ - البروج .).

(المناقشة)

س: 1 اذكر معنى الاستسقاء بالأنواع. ثم بين حكمه مع ذكر الدليل.

س: 2 ماذا يقول أهل الجاهلية عند نزول المطر؟ وما الواجب علينا أن نقول إذا نزل المطر؟ وأي القولين فيه شرك؟ ولماذا؟

س: 3 بَيْنَ معنى (الأنواع. مُطربنا. الحُدُبِيَّة. تكُلُّف. حظ.).

س: 4 عن زيد بن خالد الجُهْنِي - رضي الله عنه - قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الصُّبْح... " أكمل النص. مع الضبط بالشكل.

الدرس السادس

(الْتَّوْكِيدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى)

المدرس: إذا خرج أحدنا من بيته ذاهباً لأمر من الأمور النافعة، فعليه أن يقول: (تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ). فإن الله يعينه ويسهل مطلبه في الخير.

عبد ما معنى التوكل على الله؟

الرحمن:

المدرس: التوكل: الاعتماد على الله تعالى مع فعل الأسباب والاجتهاد في العمل الصالح. والاسم التُّكْلَانْ . وتوَكَّلْتُ على الله: اعتمدْتُ عليه مُفتقرًا إليه. والوَكِيلُ من أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى : هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، والوَكِيلُ الحافظ وإذا قال الناس: " حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ " أي: كافينا الله ونعم المولى.

أحمد: هل التوكل على الله عبادة؟

المدرس: أجل. إن التوكل على الله عبادة، بل هو فرض على المؤمنين. وصَرْفُه لغير الله شرك، واعلموا أن التوكل يجب إخلاصه لله تعالى، لأنه من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد، بل جعله الله شرطاً في الإيمان. قال الله تعالى {وَعَلَى الله فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ}. {الآية 23 من سورة المائدة}. وكلما قوى إيمان العبد كان توكله على الله أقوى، وثقة بالله أشد وحبه لله أصدق.

ياسرة: إذا قال أحد الناس) : حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ). فما الذي يدعوه إلى هذا القول؟

إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أُلْقِيَ فِي التَّارِ - وَقَالُوهَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
حِينَ قَالُوا } : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ
الْوَكِيلُ). } الآية 173 من سورة آل عمران والحديث الذي معها رواه الإمام البخاري.

مبارك: ما مناسبة الآية لموضوع التوكل؟

المدرس: إن مناسبة الآية هي أن أحد الناس قال لل المسلمين - بعد غزوة أحد " : إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ " يعني: أبا سفيان ومن معه من مُشركي قريش - يُخَوِّفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وأصحابه - رضي الله عنهم - لكن المؤمنين لم يخافوا بهذا الوعيد وزادهم إيماناً . و قالوا " : حَسْبُنَا
اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ".

مسعود: هل نفهم من هذه القصة التي حصلت بعد غزوة أحد أننا
نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَلَا نَعْمَلُ فَيَعْطِينَا كُلُّ شَيْءٍ وَيَنْصُرُنَا عَلَى
أَعْدَائِنَا؟

المدرس: كلا. إن هذه صفة العاجزين، والعجز مخالف للتوكل على
الله. بل علينا أن نعمل ونبذل الأسباب المشروعة مع
التوكل على الله. قال الله تعالى } : فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). } الآية 159 من
سورة آل عمران.

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ
إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُضَعِّفِ . وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . اخْرُصْ عَلَى
مَا يَنْفُعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا
تَقْلِ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ ، كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ ، قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ
وَمَا شَاءَ فَعَلَ . فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ) . " رواه
الإمام مسلم.

وخلاله هذا المقام. أي: مقام التَّوَكِيل: أنه على العبد
المؤمن أن يتوكَل على الله في حياته، مع الاستمرار في

العمل والجد والنشاط، ثم لنعلم علم اليقين، أن الله نعم المولى ونعم الوكيل فهو يحفظنا بالليل والنهار، وقد تكفل بزرقنا ونصرنا على عدوّنا إبليس وجنوده، ونهانا عن القعود والكسل وأمرنا بالسعى الجاد البناء، واعلم أن المسلم إذا عرف معنى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {وَقَامْ يَعْمَلْ فِيْ إِنَّهُ عَابِدٌ لِلَّهِ وَمُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ وَالْتَّوْكِلُ هُوَ الْإِسْتِعْانَةُ بِاللَّهِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَعَلَى الْأَمْرِ كُلُّهَا} وأهل الإيمان يتوكلون على الله في الإيمان به ونصرة دينه وإعلاء كلمته وجهاد أعدائه وتنفيذ أوامره، والله تعالى أعلم.

والآن نريد بعض فوائد هذا الدرس. فمن يذكرها؟

من فوائد هذا الدرس:

سليمان:

- 1- إن التوكل عبادة لله تعالى.
- 2- علينا أن نتوكل على الله ونعمل صالحاً ولا نُفسر التوكل بالكسل والقعود عن العمل.
- 3- المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
- 4- إن من يتوكلا على الله يُعينه ويكفيه.
- 5- عرفنا كيف يجب أن تكون حال المؤمنين في التوكل على الله سبحانه وتعالى.

(اللغة)

تكفّل: ضمن القيام بالأمر وإصلاح الشأن، وتعهد.

الكرب: الشدة في الأمر والحزن.

اخشوهם: خافوهم، والخشية: الخوف .وميسن لغائب: خشى يخشي .

الوعيد : التهديد بالعقوبة، والفعل (أُوعَدَ). وضده: الوعد بالخير والعطاء، والفعل) وَعَدَ.

العجز : خلاف العزم. واسم الفاعل: العاجز الذي لا يقدر على شيء.

عَزَم : جَدَّ في الأمر، والعزمُ: الجِدِّ وإرادة الفعل. كقولك: عزمت السفر إلى مكة.

حَرَصَ: شدّة إرادة المطلوب، كقولك: أبوك حرص - أو حَرِيصٌ - عليك. أي: يريد نفعك.

والطالب المجتهد حريصٌ على العلم.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:

(الكرب - الوعيد - العجز).

(المناقشة)

س: 1 اذكر معنى التوكل. مع آية تدل عليه.

س: 2 "حسبنا الله ونعم الوكيل". ما معنى هذه العبارة؟ ومتى قالها النبي إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -؟ ومتى قالها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -؟

س: 3 تحدث باختصار في قول المسلم: "حسبنا الله ونعم الوكيل". متذكرا معنى: "إياك نعبد وإياك نستعين".

س: 4 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب...". أكمل الحديث. مع الضبط بالشكل.

س: 5 بَيْنَ معنى: (تكفُل). الكرب. الوعيد. عَزَم. حَرَص. مع ذكر أمثلة لها.

الدرس السابع

(الرياء)

المدرس: يقوم بعض الناس بأعمالٍ وعباداتٍ لله تعالى. فمنهم من يكون عمله بإخلاصٍ لله تعالى، وحده لا شريك له، وبعضهم يقوم بالعبادة رباء. أو مع شيءٍ من الرياء.

فيصل: ما معنى الرياء؟ وكيف يكون في العبادة؟

المدرس: الرياء لغة: معناه الإظهار. ومعنى شرعاً: (فعل الخير بقصد أن يراه الناس ويحمدوه عليه). فترى المرائي يُحسن العمل أمام الآخرين، ولا يقصد طاعة الله بهذا التحسين للعمل.

أسامة: الصلاة عبادة لله تعالى. فهل يحصل فيها رباء؟

المدرس: نعم. قد يحصل الرياء من بعض الناس في أثناء الصلاة. كأن يُقْرُبُ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَا يُرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ . وقد يشتد خطر الرياء على أحدهم فيصل به إلى حال النفاق وهو يُرَأِي النَّاسَ بِعَمَلِهِ.

وإن من أهم أسباب الرياء: حبّ الظهور والرئاسة وضعف الإيمان. وأخطر نتائج الرياء: عدم قبول الأعمال عند الله تعالى، وعدم الثقة بين الناس. ولا تنسوا أن الله تعالى جعل للأعمال شرطين أساسين .هما:

1-أن يكون العمل صالحًا صواباً مشروعًا موافقاً للكتاب والسنّة.

2-أن يكون عملاً خالصاً لله تعالى بعيداً عن كل أنواع الشرك الكبير وصغيره. ومن الشرك : الرياء.

عيسي: هل هناك دليل يجمع هذين الشرطين للعمل المقبول عند الله؟

المدرس: نعم. إن الدليل على هذين الشرطين، هو قول الله تعالى {فَلَمَّا أَتَاهُنَّا أَنَّمَا أَنَّمَا بَشَّرُ مُتُلُّكُمْ يُؤْخَذُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}. الآية 110 من سورة الكهف.

ومن هذا النص نرى أنه من أراد لقاء الله لقاء حسناً ورجى ثوابه، فإن عليه أن يخلص العمل لله وحده لا شريك له، مُتَّبعاً فيه رسول الله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - فلا يُدخل فيه شركاً أو رباء، ولا يخالف نصوص الكتاب و السنّة.

ولنعلم جيداً أن الله تعالى غنيٌ لا يحتاج إلى أحد من خلقه، بل كل الخلق بحاجة إلى الله

سبحانه وتعالى. فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال الله تبارك وتعالى: أنا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، ترَكْتُهُ وَشَرَكْهُ) . " رواه الإمام مسلم.

ومن هذا الحديث القدسي الذي يرويه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الله تعالى، نفهم أنه لا يجوز لأحد أن يجعل نصيباً من العبادة لغير الله تعالى، ومن جعل لغير الله شيئاً من العبادة تركه الله وشركه، أي لا يعطيه الثواب على تلك العبادة.

عمر: هل للرياء اسم آخر؟

المدرس: نعم. إن الرياء يُسمى الشرك الخفي.

مصطففي: لم يُسمى الرياء الشرك الخفي؟

المدرس: سمى الرياء بهذا الاسم، لأنه يخفى على كثير من الناس أي: أنه لا يظهر لهم قصد صاحبه. وتعلمون أن النية محلها القلب، فيخفى على الناس قصد الشخص المرائي في عبادته، ويظلون أنه مخلص لله تعالى في عبادته وسائل أعماله، لكن الله سيجازيه على هذه السيئة العظيمة ويُقضيه. إما عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة. إن لم يترب إلى الله تعالى ويترك الرياء. وعن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم :-

"مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ وَمَنْ رَأَى رَأْيَ اللَّهِ بِهِ). " رواه الإمام مسلم.

طارق: ما معنى: من سمع سمع الله به؟

المدرس: سمع: فعل ماضٍ من السمعة، وهي قصد الإنسان بأقواله وأعماله أن يسمع بها الناس ليكرموه ويعظموه، وسمع الله به أي: فضحه وكشف أمره بين الناس في الدنيا والآخرة.

(اللغة)

يُرَيِّنُ: يُحْسِنُ، يجعل الشيء حسناً، والمصدر (زينة).

يُخَادِعُونَ: يحاولون الخدعة وهي الكذب، وقلب الأمور.

كُسَالِي: جمع كسلان، وهو المقصّر في عمله، وضده: النشيط.

يُرْجُو: يريد ويطلب مع خوفٍ من تقصيرٍ أو نقصٍ. كقولك: (الصائم يرجو من الله الثواب).

أَغْنَى: اسم تفضيل على وزن (أَفْعَل)، وهي تعني: أن الله لا يحتاج إلى أحد.

الشركاء: جمع شريك. والشريك من يكون له نصيب مع غيره في أمر من الأمور أو ملكٍ أو تجارة.

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:

(يُزِّين - يُخَادِعُون - الرياء .)

(المناقشة)

- س: 1 بين معنى الرياء، ثم اذكر أمثلة لأعمالٍ فيها رباء.
- س: 2 اذكر شرطين لقبول الأعمال عند الله سبحانه وتعالى.
- س: 3 أكمل، مع الضبط بالشكل قال الله تعالى { : قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ... أَحَدٌ }.
- س: 4 بيّن معنى: (يُزِّينُ . أَغْنِي . الشُّرَكَاء . السُّمْعَةُ .)
- س: 5 تحدث في موضوع مختصرٍ عن (الرياء) . وأسبابه، ونتائجها.

الدرس الثامن

(طاعة العلماء والأمراء)

المدرس: اعلموا أيها الطلاب الأعزاء أنه من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد أخذهم أرباباً من دون الله.

يحيى: من العلماء والأمراء؟

المدرس: العلماء جمع عالم. وهو من تعلم أموراً من علوم الدين كالفقيه، وعمل بما يصلح نفسه والناس، والأمراء جمع أمير، وهم الحكام الذين يحكمون البلاد.

يونس: ما معنى كلمة (أرباب)؟ وكيف يكون العلماء والأمراء أرباباً؟

المدرس: إن كلمة أرباب هي جمع (رب). والرب هو المالك والمتصرف في الأمر والنهي وفي كل شيء. وإذا أطلق اللفظ فهو لله رب العالمين. ويكون العلماء والأمراء أرباباً من دون الله إن أمروا الناس بما يخالف شريعة الله سبحانه وتعالى. كجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، ونحن نعلم أن شرع الله لا يجوز تغييره، فكأنهم جعلوا أنفسهم أرباباً من دون الله، ولا يجوز لهم أن يكونوا كذلك، لأنهم شرعوا للناس ما لم يأذن به الله تعالى.

محمد: هل حصل في قوم مثل هذه الحال؟ أعني: الطاعة بما يخالف الدين؟

المدرس: أجل. لقد حصل في بني إسرائيل مثل ذلك. فاتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله. والحديث الآتي يذكر تلك الحال التي كانوا عليها.

فعن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ الرَّسُولَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّهُمْ أَنْهَىٰ أَهْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًاٰ مِّنْ دُونِ اللهِ}. ... الآية 31 من سورة التوبة.

قال عدي - رضي الله عنه -: قلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسَنَا نَعْبُدُهُمْ! قَالَ "أَلَيْسَ يُحِرِّمُونَ مَا أَحَلَ اللَّهُ فَتُحْرِمُونَهُ وَيُحَلُّونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ فَتُحَلِّلُونَهُ؟ قُلْتُ: بَلِي. قَالَ: فَتَلَكَ عَبَادُهُمْ". رواه الإمام أحمد والترمذى.

وفي هذا الحديث يخبرنا عدي بن حاتم- رضي الله عنه- أنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ تلك الآية من القرآن الكريم، والتي فيها ذكر اليهود والنصارى الذين اخندوا الأخبار والرهبان أربابا من دون الله.- والأخبار جمع حبرٍ ، وهم علماء اليهود، والرهبان جمع راهب، وهم علماء النصارى- استفهام- رضي الله عنه- من النبي - صلى الله عليه وسلم- مُنْكِرًا عبادة اليهود والنصارى للأخبار والرهبان، ظنا منه أن العبادة تكون بالركوع والسجود والتقرب لهم بالذبح وغيره. فأخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن طاعتهم لهم التي كانت في تحريم الحلال وتحليل الحرام هي عبادتهم من دون الله . وذلك لأنهم جعلوهم شركاء مع الله في الطاعة والتشريع. وتركوا ما أمرهم الله به من التوراة والإنجيل.

يحيى: أنفهم من هذه القصة أننا لا نطيع أحدا في كل شأن؟

المدرس: كلا. وإليك البيان الآتي : قال الإمام الشافعى- رحمه الله تعالى " :أجمع العلماء على أن من استبان (أى: ظهرت) له سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يكن له أن يدعها) أي: يتركها) لقول أحد /". أهـ. إن طاعة العلماء والأمراء واجبة علينا فيما أباحه الله وأحله، ومنوعة فيما حرمـ. ثم إن طاعتهم بالمعروف من طاعة الله تعالى. قال الله تعالى } :يأيها الذين آمنوا أطِيعُوا الله واطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) { الآية 59 من سورة النساء.)

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أله قال " : على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية . فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة). " متفق عليه.

عبد الرحمن: لو أمرت بفعل شيء أراه حسناً لكنه مخالف للسنة وعملت به طاعة للأمير واحتراماً له. فهل على إثم؟

المدرس: أجل. إن الإمام يقع على كل من يخالف المصطفى - صلى الله عليه وسلم- وقصد طاعة غيره. ثم إن طاعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- هي الدليل الواضح والبرهان الأكيد على الحبة الصادقة، لأن من شروط الحبة الصادقة للمرسلين: طاعتهم واتباعهم بكل ما جاء في رسالتهم من عند الله تعالى. وتكون طاعة العلماء والأمراء تبعاً لطاعة المرسلين التي هي - أولاً وآخرأ -

طاعة لله سبحانه وتعالى. وعلى هذا الأساس، فإن ميزان المحنة يكون عادلاً إذا حصل الاتباع الصحيح. قال الله تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحْبِّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنِي اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } . الآية 31 من سورة آل عمران

يسرا: هل ورد في السنة حديث يتضمن معنى هذه الآية؟

المدرس: نعم. لقد ورد في السنة أحاديث كثيرة تحمل معنى هذه الآية. منها الحديث الآتي: عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالَّدِهِ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ". متفق عليه

وإذا كان الإيمان يتوقف على محبة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فإن المحنة تتوقف - كذلك - على اتباعه والمحافظة على ما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى. فما من خير إلا دل عليه وأمر به، وما من شر إلا نهى عنه وحذّر منه قال الله تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } . الآياتان 3-4 من سورة النجم). وبعد هذا البيان الواضح في محبة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته يتبيّن لنا أنه لا يجوز للمسلمين طاعة أحد يخالف شرع الله وسواء أكان من العلماء أم من الأمراء.

مبارك: أتحقق للعلم والأمير أن يضعا تشريعاً نعمل به زيادة على ما جاء في الكتاب والسنة؟

المدرس: لا يجوز للعلم والأمير أن يضعا تشريعاً زيادة على ما جاء في الكتاب والسنة. واعلم - أيضاً - أن العلماء والأمراء هم قادة الأمة، وعليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستقيم أمر البلاد والعباد، وهنا تجحب علينا طاعتهم كما ذكرت لكم سابقاً، أي: في حدود الشرع . أمّا إذا أخذتُوا في الدين ما ليس منه، فلا نقبله .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " مَنْ أَحْدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رُدٌّ ". متفق عليه

أحمد: ما معنى (أَحْدَثَ)؟ وما معنى (فَهُوَ رُدٌّ)؟

المدرس: إليك شرحاً موجزاً لمعنى هذا الحديث. إنه من جاء بشيء حديث (جديداً) وأراد أن يجعله في هذا الدين الإسلامي، وهو ليس منه، ومخالف له، فهو مردود على صاحبه، غير مقبول. نسأل الله أن يعيننا على اتباع المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في كل أمور ديننا، وأن نعمل على طاعة العلماء والأمراء بما يوافق الإسلام.

والآن نذكر بعض ما يستفاد من هذا الدرس:

- 1 إن بني إسرائيل جعلوا الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله، بسبب تحريمهم الحلال وتحليلهم الحرام، وطاعتهم في ذلك.
- 2 إن الإسلام أمرنا بطاعة العالم والأمير في المعروف.
- 3 إن الله هو الذي يشرع الأحكام ولا يجوز لنا تغييرها.
- 4 إن محبة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - تكون باتباع السنة، وترك البدعة.

(اللغة)

اتَّخذوا: جعلوا وهذا فعل ماض مسند لضمير الجماعة الغائبين. وهو متعد لمحظولين. كقولك: اتخذت الإسلام ديناً، واتَّخذت طلب العلم طريقاً.

أنَّكَرَ : رفض، ولم يوافق، والمصدر: إنكاراً.

الشريعة: ما سن الله من الدين وأمر به، فهو شريعة وشرع.
أولو الْأَمْرِ أصحاب الشأن. الآمرون، وهم الحكماء أو النساء.

:

تَنَازَعْتُمْ : اختلفتم في مسألة، والمصدر: تنازع.

أَحْسَنَ : أفضل مرجعاً وتفسيراً.

تَأْوِيلًا :

الْمُعْصِيَة مخالفة الأمر وفعل المنهي عنه. وضدتها: الطاعة واتباع الأمر وترك المنهي عنه.

:

-التدريب-

استعمل هذه الكلمات في جمل مفيدة:

(أنكر - أولو الْأَمْرِ - تَنَازَعْتُمْ)

(المناقشة)

س: 1 من العلماء والأمراء؟ تحدث باختصار عن طاعتهم في الإسلام على هدي الكتاب والسنة.

س 2 : اشرح قول الله تعالى {اتخذوا أحبارهم ورہبانہم أرباباً من دون الله .{ذاکراً لقوم الذين فعلوا ذلك.

س 3 : وضح كيف تكون محبة للرسول محمد- صلى الله عليه وسلم-، واذكر أدلة على ما تقول.

س 4 : بين معنى ما يلي: (اتَّخَذُوا .أَحْبَارٌ .رُهْبَانٌ .أَمْرَاءٌ .عُلَمَاءٌ .أَرْبَابٌ .تَنَازَعُتْهُمْ .الْبَدْعَةُ.)

الدرس التاسع

(احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك)

المدرس : وجب على المسلمين احترام أسماء الله تعالى وتعظيمها وتكريها، ومعرفة معانيها الدالة على عظمة الله سبحانه وتعالى.

ولقد سبق أن عرفتم - في أنواع التوحيد - توحيد الأسماء والصفات. فالله له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهناك أسماء خاصة بالله تعالى لا يجوز أن تكون للناس. مثل: الرحمن. والحاكم بصيغة الاسم المفرد. قال الله تعالى ... } :**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .** } .. الآية 180 من سورة الأعراف (

وهل يكون في المسلمين من يخالف فلا يحترم أسماء الله تعالى؟

عبد

الرحمن :

المدرس : قد يقع من كثير من المسلمين خطأ عظيم في حق أسماء الله تعالى: **كَأْنَ يُسَمِّي أَحَدَهُمْ وَلَدَهْ** باسم خاص بالله تعالى، أو يناديه قومه بكنية لا يعرفون خطرها.

ياسر : ما معنى الكنية؟ وما مثال تلك المخالفات في حق أسماء الله تعالى؟

المدرس : معنى الكنية: كل اسم صدر (بأبٍ أو أمّ). وقد تكون بالأوصاف، مثل: أبي الفضائل، وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد مثل: أبي شريح، وأم أحمد. وتكون بما يلبسه أي: (صاحبه) مثل: أبي هريرة. وتكون للعلمية مثل: أبي بكر.

أما مثال المخالفات في حق أسماء الله تعالى، فهو كما يلي:

لقد حصل موقف أمام الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فيه درس لكل المسلمين، وهو في الحديث الآتي:

عن أبي شريح - هانئ بن يزيل - رضي الله عنه - أنه لما وفد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع قومه سمعهم يُكْنُونُهُ بِأَبِي الْحَكْمَ . فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ الْحَكْمُ فَلِمْ تُكْنِيَ أَبَا الْحَكْمِ؟" فَقَالَ: إِنْ قَوْمٍ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْيَ فَحَكِمْتُ بَيْنَهُمْ فَرِضِي كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: -مَا أَحْسَنْ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قَالَ: لِي شَرِيفٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ . قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ شَرِيفٌ ، قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شَرِيفٍ). " رواه الإمام أبو داود والنسائي.)

مبارك : لم غير الرسول صلى الله عليه وسلم كنية الرجل؟

المدرس : غير الرسول - صلى الله عليه وسلم - كنية الرجل، احتراماً لأسماء الله تعالى، ولأنها كنية له باسم خاص بالله تعالى وهو "الحاكم".

وحملة (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ الْحَكْمُ) تؤكد اختصاص الله تعالى بهذا الاسم، فهو سبحانه وتعالى **الحاكم** في الدنيا والآخرة.

أحمد : ما معنى كلمة (الحاكم)؟

المدرس : **الحاكم**: هو من إذا حَكَمَ لَا يُرَدُّ حَكْمُهُ، وهذا اسم خاص بالله تعالى - كما قلت لكن الآن - فالله هو **الحاكم** في الدنيا والآخرة. يَحْكُمُ بين خلقه في الدنيا بوحيه وعلمه بهم، وفي الآخرة يَحْكُمُ بينهم بالحساب بعده وفضله.

مسعود : وإذا سُمِيَ أحد الناس ولده بـ (عبد **الحاكم**)، أيجوز هذا؟

المدرس : نعم .يجوز أن نقول (عبد **الحاكم**)، فهو مثل قولنا (عبد الله وعبد الرحمن).

سليمان : قلت لنا قبل يجوز لنا أن نُسْمِي أحد أبنائنا (عبد **الحاكم**) و (عبد الرحمن). لكن كيف لو أراد أحد أن يسمى ابنه (عبد الرسول)، أو (عبد النبي)، أو (عبد الكعبة)، أيجوز إطلاق هذا الاسم على أبناء المسلمين؟

المدرس : كلاً. لا يجوز لأحد المسلمين أن يتخذ ولده اسم عبد مضافٍ لغير الله تعالى . فإن هذه الأسماء تحمل معنى شركيًّا . ولو حصل لأحد them مثل هذه الكُنية، وجب عليه أن يُغيرها في أقرب وقت ممكن احتراماً لأسماء الله تعالى .

فيصل : فكيف بمن سُمِيَ بـ (عبد المطلب) قديماً؟ وقد قال الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا ابْن عبد المطلب"؟

المدرس : لا يجوز لنا إنشاء اسم جديد يكون فيه العبد مضافاً لغير الله تعالى وقد كان اسم (عبد المطلب) في الجاهلية. قال العلماء: إن قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": -أَنَا ابْن عبد

المطلب - "هذا ليس من باب إنشاء التسمية بذلك، وإنما من باب الإخبار بالاسم الذي عُرف به المسّمي دون غيره. والإخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسّمي لا يحرّم. وهذا هو الفرق بين إنشاء التسمية وبين الإخبار بذلك عمن هو اسمه (عبد المطلب). ومثله: عبد شمس أو عبد مناف نخبر عنه ولا نسمّي به أبناءنا.

أسامة : لقد عرفت - بفضل الله تعالى - كيف يكون احترام أسماء الله تعالى. لكن كيف نغير - في هذا الزمن - أسماء بعضنا إن كانت مخالفة للدين الإسلامي؟

المدرس : من كان اسمه مخالفًا للإسلام - حقيقة - فعليه أن يختار لنفسه اسمًا موافقًا للدين، ويخبر المجتمع الذي هو فيه بالاسم الإسلامي الجديد، ويبين لهم سبب التغيير، ولا حرج عليه في هذا إن شاء الله تعالى، وله أجر عظيم. وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله عبد الرحمن". رواه الإمام مسلم.)

وختاماً لهذا الدرس أذكر لكم بعض فوائده، وهي كما يلي:

1- يجب علينا احترام أسماء الله تعالى.

2- من السنّة تغيير الاسم أو الكنية إن كان ذلك خاصاً بالله تعالى مثل الحكم.

3- لا يجوز لنا التسمي بـ(عبد)، مضاف إلى غير الله تعالى) مثل: (عبد شمس). (عبد الرسول).

4- تكون كنية الرجل بـ(أب)، مضاف إلى أكبر أبنائه كأبي شريح. وأبى عبد الله.

(اللغة)

احترام :

فعل ماض بمعنى جاء. قدم مع وفدي أي: مع جماعة مثلا. كقولك: وفد المسلمين إلى مكة - وفَدَ الطالب إلى الجامعة.

دعاه : ناداه، أو قال له: أقبل، والمضارع يدعوه.

أتوني : جاءوا إليّ. والفعل المسند إلى الغائب: (أتى - يأتي).

لا حرج لا شدة، ولا ضيق عليك، فلا تقع بالإثم. كقولك: (لا حرج عليك في قصر الصلاة وأنت

عليك : مُسافر.).

-التدريب-

استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة:

(احترام- وَفَدَ- حكمٌ).

(المناقشة)

س 1 : ما الواجب على المسلم نحو أسماء الله تعالى؟

س 2 : الصحابي هانئ بن يزيد- رضي الله عنه- ما كنيته الأولى؟ وبأي كنية أبدلت؟ وما سبب تغيير كنيته الأولى؟

س 3 : أتحب أن تكون لك كنية؟ اذكرها.

س 4 : "إن الله هو الحكم وإليه الحُكْم . " من قال هذه العبارة؟ وما معناها؟

س 5 : ماذا كان يفعل هانئ بن يزيد- رضي الله عنه- مع قومه؟

س 6 : أيجوز أن نسمى أحد أبنائنا باسم عبدٍ مضافيٍ لغير الله تعالى. مثل: (عبد النبي، عبد الرسول)؟ ولماذا؟

س 7 : تحدث باختصار عن:

1-احترام أسماء الله تعالى. وتغيير الاسم لأجل ذلك.

2-معنى الكنية وبعض أمثلتها.

الدرس العاشر

(من هزل بشيء فيه ذكر لله تعالى أو القرآن أو الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

المدرس: كثير من الناس - غير المؤمنين - إذا سمعوا شيئاً فيه ذكر الله تعالى، أو القرآن الكريم، أو الرسول - صلى الله عليه وسلم - قابلوه بـ (الهزل) واللَّعْب، وعدم الاهتمام، وعدم التكريم، وكل ذلك فيه اتباع للشيطان ومحاربة للحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عيسي: ما معنى (الهزل)؟

المدرس: إنَّ الْهَزْلَ: هو اللَّعْبُ وَعَدْمُ الْجَدِّ، وَمِنْهُ أَيْضًا الْإِسْتَهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَّةُ وَعَدْمُ الْإِهْتِمَامِ بِالْأَمْرِ. يَقَالُ:

هزل يهزلُ: إذا لَعَبَ وَلَمْ يَكُنْ جَادًا فِي الْأَمْرِ وَسُخِّرَ. وَإِذَا اسْتَهْزَأَ وَلَمْ يَحْتَرِمْ غَيْرَهُ.

قال الله تعالى {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}. الآية 95 من سورة الحجر.

عمر: وهل حصل من أحد أنه استهزا بالإسلام زمان النبي - صلى الله عليه وسلم -؟

لمدرس: نعم. حصل الاستهزاء بالإسلام وال المسلمين كثيراً، ولكن الله نصر عباده المؤمنين، فلم يضرهم من استهزا بهم.

ولقد أنزل الله تعالى آيات ليفضح شأن المنافقين الذين استهزاوا بالله تعالى وآياته ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. قال الله تعالى {يَحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ تُبَّعَّدُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ أَسْتَهْزُءُو إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُوْنَ. وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَاللَّهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُوْنَ. لَا تَعْتَدُرُوا قَدْ كَفَرُتُمْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}. الآيات 64-66 من سورة التوبة.

وفي نزول هذه الآيات قصة حصلت في غزوة تبوك.

مصطفى : حَبَّذَا لَوْ ذَكَرْتْ لَنَا مَا حَصَلْتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِهَذَا

الشأن.

المدرس:

روى الإمام الطبرى عن زيد بن أسلم أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لِقَرَأْنَا هُؤُلَاءِ أَرْغَبْنَا بُطُونَاً وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةَ وَأَجْبَنَا عِنْدَ الْلَّقَاءِ؟ فقال له عوف: كذبَتَ ولكنك منافق لأخبرنَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذهب عوف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فقال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرتُ إلَيْهِ مُتَعَلِّفًا بِحَقَّبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - تَكْبُهُ الْحِجَارَةُ يَقُولُ "إِنَّا كُنَّا نَخْوَضُ وَنُلْعَبُ"

فيفقول له النبي صلى الله عليه وسلم "أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزَءُونَ". انظر تفسير الطبرى الجزء العاشر عند سورة التوبة الآيات 64-66

(.66)

طارق: هل نفهم من هذه القصة أن الاستهزاء بالدين كفر؟

المدرس: أجل. لقد كفر من استهزأ بالإسلام وال المسلمين بمحرد الكلام، فكيف بمن أساء إليهم بالقول والفعل، فهو أشد كفراً. وتحب عليه التوبة.

يونس: ما الذي يدعى المنافقين إلى قولهم السوء، وإلى الطعن في المؤمنين؟

المدرس: إنها العداوة في قلوب أعداء الله، وكثيراً ما تظهر كلمة السوء على ألسنة أهل النفاق. وما تُخْفِي صدورهم أكبر.

محمد: ما معنى قول ذلك المنافق: (ما لِقَرَأْنَا هُؤُلَاءِ أَرْغَبْنَا بُطُونَاً وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةَ، وَأَجْبَنَا عِنْدَ الْلَّقَاءِ)؟

المدرس: هذه مقالة استهزأ بال المسلمين، وإليك معانى مفرادتها: فُرَاء: جمع قارئ، وهو من يتلو القرآن. (أَرْغَبْ وَأَكْذَبْ وَأَجْبَنْ): هذه كلمات على وزن أَفْعَل التفضيل أراد بها قائلها شتم المؤمنين.

فأراد بكلمة (أَرْغَبْنَا بُطُونَاً): أي أكثرنا رغبةً ومحباً للأكل وملء البطنون. وأراد بكلمة (أَكْذَبْنَا أَلْسِنَةَ): هم أكثرنا كذباً في الكلام. وأراد بكلمة (أَجْبَنَا عِنْدَ الْلَّقَاءِ). (أي: هم أكثرنا

جُبنا و خُوْفًا عند اللقاء - لقاء الأعداء فالقتال.

يحيى: هل يوصف صحابة رسول الله بهذا الوصف أو بعضه؟

المدرس: كلاً. ألم تعلم أن هذه مقالة المنافق الذي يُظْهِرُ الإِسْلَامَ وَيُخْفِيَ الْكُفَّارَ في قلبه؟ كيف يكون الصحابة أرغم بُطُونًا وهم الذين صبروا على الجوع وكانوا يُفَتِّسُونَ القليل من التمر فيكيفهم؟ وكيف يكونون كاذبين وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه؟ وكيف يكونون جُبناه وهم الذين خرجوا من المدينة إلى تبوك للقاء الأعداء وقتالهم؟ فلا يجوز لأحد أن يصف الصحابة بما يُنْفَصُحَّهُمْ. إنَّ حُبَّهُمْ جمِيعاً عالمة من علامات الإيمان، وإن بعض أحدهم أو الإساءة إليه عالمة من علامات النفاق.

عبد الرحمن: تعلق المنافق بحَقْبِ الناقة تُنْكُبُ الْحَجَارَةُ. ما معنى (حَقْبِ الناقة) و (تُنْكُبُ الْحَجَارَةُ)؟

المدرس: معنى حَقْبِ الناقة: الحزام، يُشَدُّ به الرَّجُلُ في بطن البعير ومعنى (تُنْكُبُ الْحَجَارَةُ) أي تصيب الحجارة قدميه فتؤديها فهو منكوب.

ياسر: كان المنافق يقول: (إِنَّا كُنَا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ). فما معنى نَخْوَضُ؟

المدرس: هذا فعل مضارع مستند لضمير الجماعة المتكلمين. والأصل فيه: خاض يخوض خوضاً. أي: سار في الماء، فشبَّهَ حديثهم واستهزلاءهم بال المسلمين بالخوض في الماء واللعب فيه، كحال الأطفال اللاعبين.

مبارك: هل قُبِلَ اعتذارُهُمْ بكلمة: (نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ)؟

المدرس: كلاً. لم يقبل الله هذه المقالة الكاذبة منهم، بل قال لهم { لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٍ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ }. الآية 66 من سورة التوبة .

وإليكم الآن بعض ما يُستفاد من هذا الدرس:

1- إن سبَّ الدين وأهله من علامات النفاق.

2- وجوب المبادرة إلى إنكار المنكر وكشف أعداء الدين.

3- إثبات معجزة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حين نزل عليه الوحي بالخبر قبل وصول عوف بن مالكٍ - رضي الله عنه -.

(اللغة)

المستهزئون الساخرون. والذين لا يحترمون غيرهم.

:

الله يفضح أي يكشف أسرارهم وما في قلوبهم.

المنافقين :

إنْ نُعْفُ : إنْ نُسَامِحُ. ونَعْفُ: فعل مضارع مجزوم. والمسند للمفرد (عفى - يغفو) ومصدره (عفواً).

المبادرة : المسارعة والابتداء بأقرب وقت. والفعل: بادر. كقولك: (بادر المؤمنون إلى الجهاد) أي : سارعوا.

طائفة : فرقة من الناس أو جماعة . قال تعالى } : وَإِنْ طَائِفَاتٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) . { الآية 9 من سورة الحجـرات .

-التدريب-

استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة:

(المستهزئون - يفضح - يغفو .)

(المناقشة)

سن 1 : ما حكم من استهزا بشيء فيه ذكر لله تعالى، أو القرآن، أو الرسول - صلى الله عليه وسلم -؟

س 2 : ماذا قال المنافق في وصف المؤمنين؟ وهل هو على حق؟ اذكر دليلا على ما تقول.

س 3 : استخرج ثلاثة مما يستفاد من قول الله تعالى } : وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُنُ

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ) . { الآية 65 من سورة

التوبة.).

س 4 : هل قبل الله تعالى اعتذار المنافقين؟ وما دليلك؟

سر 5 : بين معنى (هَزَلَ. طائفة. أَرْغَبَ بُطُونًا. أَكْذَبَ .أَجْبَنَ.).

تم بعون الله تعالى مقرر القسم الثاني (

من دروس التوحيد

(وصية طالب العلم)

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلوة والسلام على رسوله محمدٍ وعلى اله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فعلى طالب العلم أن يهتم بالأمور الآتية:

- 1- أن يحفظ الأدلة من الكتاب والسنة بعد أن يعرف معاني المفردات والشرح.
 - 2- أن يعمل بهذه الدروس عملاً صواباً وحالصاً لله تعالى.
 - 3- أن يجرب عن المناقشات الواردة فيها عند نهاية كل درس.
 - 4- أن يدعو الناس إلى الحق أينما كان، وتكون دعوته الإسلامية على بصيرة.
 - 5- أن يحفظ بهذه الدروس أو يهديها لمن أحب، ولا يلقىها على الأرض لما فيها من ذكرٍ لله تعالى.
- وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.